دور الموسيقى في بلورة الهوية الوطنية

The role of the music in developing the national identity

أحمد جهاد البدر

. Ahmed Jihad Al-Badr

ملخص البحث

تلعب الموسيقى دورا مهما في صياغة وتشكيل هوية الفرد الفنية والثقافية والوطنية. وكلما تنوعت مكونات البنية الاجتماعية تنوعت المصادر الثقافية للهوية. وفي العراق هناك تنوعا اثنيا ودينيا متميزا، الا انه لايلعب الدور الايجابي في خلق الهوية الثقافية الوطنية الشاملة، بل على العكس فانه يكرس حالة الانقسام ويؤسس لنشأة هويات محلية عدة، تعكس ثقافة مجموعة محددة من الناس فيصطف الفرد طائفيا في قراراته ويبتعد عن الحالة الوطنية المنشودة.

والموسيقى، كمصدر ثقافي مهم لها وظيفة اجتماعية لاغنى عنها في التأسيس لهوية فنية ذات سمات وطنية تسهم في تحصين الفرد والمجموعه ضد الافكار الداعية الى التفرقة والاصطفاف الطائفي. لذلك يتناول هذا البحث درو الموسيقى في بناء هوية ثقافية وطنية من خلال التعليم الموسيقي. كما انه ينشر الوعي باهمية الموسيقى كعامل فني مهم لبلورة شخصية وهوية الفرد. وقد ارتكز البحث على الاجابة عن سؤالين مهمين هما :

١. ماهو دور الموسيقى في تشكيل الهوية الوطنية للفرد والجماعات؟
٢. ماهو دور التعليم الموسيقي في بناء الهوية الثقافية والوطنية؟

وقد تمت الاجابة عن هذه التساؤولات من خلال محاور ثلاث، الاول تناولَ مفهوم الهوية الموسيقية، وناقشَ المحور الثاني الهوية في الموسيقى، بينما ركز الثالث على العلاقة بين التعليم الموسيقي والهوية الثقافية والوطنية.

Abstract

Music has a significant role in shaping the artistical, musical and national identity of individuals. The resources of the cultural identity can be divers according to the multiplicity of the social component. In Iraq, there is a unique ethnical and sacred diversity, which is rather than playing a positive role in shaping the cultural and national identity, on contrast, it is establishing to create many local identities in the same society. Each identity reflects the culture of individual ethnic or religious group, which makes people make their own decisions according to their background rather than according to the benefit of the country.

Music as an important cultural source has a social function in forming an artistical identity with national aspects that can protect individuals and groups against all

extremist ideas. This study discusses the shaping of musical, cultural and national identity through music education. In addition, it focusses on the awareness of the importance of the music as an essential factor in developing the personality and identity of the people. In addition, this study tries to answer two main questions:

١. What is the function of the music in shaping the national identity?

٢. What is the role of music education in shaping the cultural and national identity?

The answers of the above questions have been derived from three main topics shaped the core of this study. The first topic is 'the aspect of the musical identity'. The second is, 'identity in music', and the third is 'the relationship between the musical education and the cultural and national identity'.

دور الموسيقى في بلورة الهوية الوطنية

مقدمة البحث

ان تحريك مشاعر الفرد تجاه الوطن او القومية باستخدام الموسيقى يعد من ابرز الوسائل الناجحة لما للموسيقى من ارتباط صوتي يتصل مباشرة بكيان الفرد وتكوينه الثقافي. ولعل ذلك يبدو واضحا في اكثر من ميدان، اذ كثيرا مانجد في الملاعب الرياضية المشجعين يستخدمون الهتافات والاغاني المختلفة لرفع الروح المعنوية لدى اللاعبين. في الحقيقة هم يلامسون جانب الهوية الوطنية لدى اللاعبين والجمهور في ان واحد. ولعل ذكر مثال اخر من الممكن ان يعزز فكرة ارتباط الموسيقى بالهوية الوطنية ودورها في تحريك المشاعر الوطنية لدى المستمع، حيث نجد مثلا عند سفر احدنا خارج العراق[١] وصادف فرقة موسيقية او عازفا على الة موسيقية وارادوا مجاملتنا لاي سبب، فانهم يعزفون اغنية عراقية. وحسب خبرتي فان اغلب الدول المجاورة يعرفون اغنية (طالعة من بيت ابوها) للفنان ناظم الغزالي فيقومون بعزفها او اي اغنية اخرى حقيقة. ان مايقومون به هو تذكير بالهوية الوطنية التي يعكسها اللحن، وهو حضور للثقافة الموسيقية المحليه للمستمع، الامر الذي يدفعنا عادة للاحساس بالفخر النابع من تحريك مشاعرنا الوطنية وبدرجات مختلفة تعتمد على الحالة الشعورية للفرد وبمستويات مختلفة تبعا للحالة النفسية للمستمع والظرف السياسي والاجتماعي للبلد.

ان الموسيقى حاظرة على الدوام في حياة الناس اليومية منذ زمن بعيد، وقد ازداد حظورها في ايامنا هذه بسبب التقدم التكنولوجي الذي امسى يرافقنا على الدوام بسبب الحاجة المستمرة لبعض الاجهزة، مثل الهاتف الذكي الذي يسهم في تواجد الموسيقى باستمرار بسبب تنوع الالحان المستخدمة في منبه استقبال المكالمات مثلا. اما حظور الموسيقى في الميادين الاخرى فهو متنوع بتنوع الغاية منها، فنجدها في المظاهرات السياسية على شكل

[١] وهذا ينطبق على بقية الافراد من الجنسيات الاخرى ومن ثقافات موسيقية متنوعة.

هتافات او اغاني للتعبير عن الظلم او الاحتجاج على أمر ما. او نجدها وسيلة للتواصل بين العبد وربه باشكال مختلفة تتنوع بتنوع المذاهب والطوائف والاديان. فضلا عن دورها في تهدئة القلق وزوال التعب وتنويم الاطفال.

هذا الحظور المستمر ومنذ الازل وبمستويات مختلفة يشكل جزءا مهما من الهوية الوطنية للفرد اوالجماعة، اذ يذكر هيبرت وكامبل (٢٠٠٠، ص ١٦) بأن "من بين كل النشاطات الانسانية التي استخدمت كوسيلة لخلق احساس قوي بالهوية والمجتمع،فأن الموسيقى تقع بين اكثرها مغزى وعلاقة بالانسان".[٢] وقد يتمتع الفرد او المجموعه بثقافتين موسيقيتين مختلفتين احداهما تمثل انتمائه المحلي، دينيا او اجتماعيا او جغرافيا، واخرى تعكس انتمائه الوطني وهذه الاخيرة، اي التي تعكس الهوية الوطنية، يشترك فيها كل مكونات الشعب باختلاف انتمائاتهم. وهذا الامر يبرز بشكل واضح في الدول التي تتكون من مجموعات عرقية ودينية مختلفة مثل العراق. اذ ان هناك ثقافة موسيقية تتعلق بالهوية الوطنية لطائفة او مجموعة عرقية ما، ولكنهم يشتركون مع بقية الطوائف الاخرى بأغان تعكس الهوية الوطنية الشاملة التي تظم جميع اطياف الوطن. ولعل اغنية (طالعة من بيت ابوها)، مثلا، تعد واحدة من الامثلة الواضحة على الاشتراك بموسيقى وطنية تمس اي عراقي مهما اختلف انتماؤه.

ان نمو الهوية الوطنية وتبلورها لا يعتمد على العمر او الجنس او الذائقة الموسيقية فحسب، بل انه نتاج سياقات ثقافية وعرقية ودينية للمجتمع تتأثر بالموسيقى المحلية والوطنية عادة، والاقليمية احيانان وخصوصا بعد انتشار وسائل الاعلام المسموعة والمرئية، وحتى العالمية بعد الانفتاح المعاصر المهول على ثقافات موسيقية مختلفة كما يرى رود (١٩٩٧، ص ١٥٩). ومن الجدير بالذكر هنا، هو ان نأخذ بعين الاعتبار من فترة الى اخرى، التاثير الموسيقي الاقليمي والعالمي على الهوية الوطنية، وخصوصا في جيل الشباب الذي انفتح على ثقافات موسيقية متنوعة الامر الذي يفسح المجال لها لتتحكم بنوع وحجم المساهمة الثقافية في هوية الفرد والجماعة.

مشكلة البحث:

يعد العراق من بين الدول التي تتمتع بنسيج اجتماعي متنوع دينيا وعرقيا بشكل ملحوظ. وبسبب هذا التنوع برزت مشاكل وصراعات عدة تنوعت بتنوع وجهات النظر القاصرة لمفهوم الثقافة والهوية الوطنية. الامر الذي اثر بشكل مباشر على نوع وحجم الانتماء الوطني وطريقة فهم وادراك الهوية الوطنية للفرد والمجموعات. وبالتالي انقسمت الهوية الوطنية الى هويات محلية متعددة تبعا للانتماء الديني او العرقي، واللذان يؤثران بشكل كبير على مفهوم الهوية الوطنية الاكثر شمولية لحالة الوطنية.

ان حالة العراق ليست فردية، وانما موجودة في بلدان عدة، انتبهت الى هذا الامر الذي شكل فارقا مهما في توحدها من خلال بناء هوية وطنية تعكس ثقافة الوطن العامة، مع احتفاظ الافراد والمجموعات بهوياتهم الخاصة التي تعكس ثقافاتهم وانتمائاتهم العرقية والدينية بل وتتعزز هذه الهويات الخاصة من خلال الممارسة المستمرة لطقوسهم الدينية واحتفالاتهم الأثنية.

[٢] هناك عناصر اخرى مختلفة تشترك في بناء الهوية الوطنية مثل اللغة، الدين،الارض، التاريخ المشترك، العادات، التقاليد، الزي الشعبي، الشعر، الرقص،الوان العلم، وحتى الناس الاكثر شهرة بالمجتمع كما ترى بوسيسيلوفا (٢٠٠٩، ص ١١).

وان كانت الصين من الامثلة المهمة في هذا الميدان والتي بدأت بتطبيق خطوات مهمة بتوحيد الهوية الوطنية لمواطنيها ومنذ منتصف القرن الماضي[٣]، رغم وجود ٥٦ قومية فيها مع عدد كبير من اللغات المختلفة[٤]، الا ان كندا تعد المثل الاكثر معاصرة والاكثر تعقيدا من ناحية تعدد المكونات العرقية والدينية وتنوع الثقافات التي قدمت اليها من كل اجزاء العالم تقريبا وذلك من خلال الهجرة المستمرة اليها.[٥] وقد اتخذت هذه الدول اجراءات عدة في سبيل توحيد الهوية الوطنية لمواطنيها ومن اهمها الموسيقى وذلك من خلال ادخال هذا العنصر الحيوي والمهم في التعليم.[٦]

ان العراق ورغم تقدمه على عدد من اقرانه في التعليم الا انه لم يدخل تعليم الموسيقى في المدارس الحكومية حتى هذا اليوم. فالى جانب الفائدة الاساسية لدرس الموسيقى في تنمية مهارات الطلبة المختلفة[٧]، وترسيخ القيم المتنوعة في شخصية الطالب، ودوره اي درس الموسيقى، في دعم المواد الدراسية الاخرى من خلال استخدامه كوسيلة ايضاحية لكثير من التفاصيل المهمة في المواد الدراسية، فان الموسيقى بامكانها ان ترسخ قيما وطنية تبني هوية ثقافية ووطنية للطالب الذي يشكل اللبنة الاساسية للمجتمع. هذه الهوية تُقدم لجميع الطلبة على اساس واحد ولاتنتمي الى ثقافة محلية دون اخرى وانما تعكس مستوى واحدا من القيم والمبادئ الوطنية النابعة من التاريخ المشترك لسكان العراق.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الاتي:

٣. ماهو دور الموسيقى في تشكيل الهوية الوطنية للفرد والجماعات؟

٤. ماهو دور التعليم الموسيقي في بناء الهوية الثقافية والوطنية؟

اهداف البحث:

١. تنمية الوعي بدور الموسيقى في بناء الهوية الوطنية الموحدة للافراد والجماعات ذوي المرجعيات الثقافية المختلفة.
٢. ابراز دور التعليم الموسيقي في بلورة الهوية الوطنية بالمجتمع.

اهمية البحث:

---

[٣] أنظر ييه (Yeh) ٢٠٠١.

[٤] استطاعت الصين وتايوان وهونج كونج مؤخرا تجاوز خلافاتهم السياسية من خلال التركيز على العوامل الثقافية المشتركة بينهم، فكانت الموسيقى عنصرا من عناصر وحدتهم الثقافية من خلال النهج التعليمي الموحد للموسيقى. واي جونك هو (٢٠١١،ص١)

[٥] تستقطب كندا ٢٥٠ الف مهاجر سنويا تقريبا ومن كل بقاع الارض، وذلك حسب المنظمة الكندية لمراقبة الهجرة:

http://www.immigrationwatchcanada.org/

تمت زيارة الموقع في ٢٠١٤/٩/٢

[٦] انظر مركز اونتاريو للعلوم:

http://www.ontariosciencecentre.ca/Media/Details/٣٦٢/

تمت زيارة الموقع في ٢٠١٤/٩/٢

[٧] للمزيد ينظر اندرسون ولورانس (٢٠٠٧، ص ١٢).

١. توجيه أنظار المعنيين بالتربية والتعليم لأهمية دور الموسيقى في تنمية الهوية الثقافية والوطنية لدى الطلبة.
٢. الكشف عن دور التعليم الموسيقي في بناء هوية ثقافية ووطنية يعد امرا مهما في نشر الوعي المجتمعي حول هذا الامر.

حدود البحث:

- الحد الجغرافي: أن البحث يتناول قيما عامة حول الهوية الموسيقية، ولكن ستكون جمهورية العراق محور حده الجغرافي.
- الحد الزمني: ان المشكلة قائمة ومستمرة زمنيا لذا سيكون عام ٢٠١٤، أي وقت اجراء هذه الدراسة الحد الزمني لهذه الدراسة.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث علي المنهج الوصفي في تحديد منابع المشكلة وايجاد الاجابة على تساؤلات البحث.

تحديد المصطلحات:

الموسيقى: يذكر رندل في قاموس هارفارد بان الكلمة "مستمدة من اليونانية (*Moūsa*) والتي تعني الالهام اوبشكل ادق فن وتقنيات التفكير". رندل (٢٠٠٣، ص٥٤٨).

ويعرفها قاموس اوكسفورد بانها "الاصوات البشرية او الالية (او كلاهما) والتي تدمج بطريقة تُنتج لنا وبشكل جمالي الشكل (القالب) والانسجام (الهارموني) والتعبير عن المشاعر".[٨]

الهوية الوطنية: يعرّفها سميث (١٩٩١، ص ١٤) بانها "مركب من ابعاد اساسية متنوعه، ولايمكن ان تُختصر بعنصر واحد، او تمثل فئة واحدة، ويمكن تلخيص خصائصها بخمسة نقاط: الوطن المشترك، التاريخ المشترك، الثقافة الجماعية المشتركة، الحقوق والواجبات العامة لكل الافراد، والاقتصاد المشترك لافراد المجتمع كافة". وهو هنا يؤكد على مبدا التشابه بين افراد المجتمع الذين يشتركون بخصائص عدة تحدد هويتهم الوطنية. انظر ريسكا (٢٠٠٨، ص ٢٣) .

ويعرفها قاموس اوكسفورد بانها "شعور الامة بالتماسك، ممثلا بتقاليد وثقافة ولغة مميزة"[٩].

عناوين البحث:

بغية الاجابة على التساؤلات المطروحة في مشكلة البحث، فان بوصلة البحث سارت باتجاه المواضيع الاتية:

---

[٨] موقع قاموس اوكسفورد على شبكة الانترنت:
http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/music?q=Music
تمت زيارة الموقع في ٢٠١٤/٩/١.

[٩] موقع قاموس اوكسفورد على شبكة الانترنت:
http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/national-identity
تمت زيارة الموقع في ٢٠١٤/٩/١.

١. مفهوم الهوية الموسيقية.
٢. الهوية في الموسيقى.
٣. التعليم الموسيقي والهوية الثقافية والوطنية.

١. مفهوم الهوية الموسيقية:

تشير الدراسات الحديثة الى ان الهوية الموسيقية للفرد تبدأ في مرحلة طفولته. اذ يشير بباوسك (١٩٩٦، ص ٣٨) الى ان الهوية الموسيقية المبكرة مرتبطة بتطور الخطاب والاتصال مع الطفل. ويؤكد فرنالد (١٩٩٨) على ان الميزات اللحنية والايقاعية تنتقل الى الطفل من خلال الحوار. وهذا ما اكدته دراسة منشورة لبيرجسون وتريهوب في ٢٠٠٧ اذ قاما اولا بتسجيل مجموعة من الحوارات المختلفة والتي جرت بين امهات واطفالهن الرضع بعمر ٤ الى ٧ اشهر بمناسبات وظروف مختلفة. ومن ثم دونا موسيقيا سلسلة الابعاد الموسيقية والالحان في حوارات الامهات مع اطفالهن. وجدت الدراسة ان الامهات قد استخدمن مجموعة من الالحان بشكل ثابت ولكن عادة بمحتوى مختلف تبعا للمناسبة، فضلا عن عدم وجود تشابه بين الحان الامهات بل كان لكل ام لونها الصوتي المميز وتلحينها بالكلام بشكل مختلف. ومن هنا يظهر بان الطفل يتعرض لالحان حوارية محددة وضمن السياق التفاعلي مع الام لتتشكل اللبنة الاولى في بنية الهوية الموسيقية للأنسان.

والى جانب ماتقدم فان الطفل يتعرض كذلك الى مواد صوتية لحنية عدة من خلال غناء الام لابنها او الاب او حتى الاجداد الذين يغنون للطفل اثناء رعايتهم له (هالام واخرون، ، ٢٠٠٨، فصل ٢١). وهنا يتم اختيار الحان واغان محددة مثل اغاني التنويم او اغاني الالعاب والتي تشترك عموما، رغم اختلاف الثقافات، بصفات موسيقية خاصة يلخصها أونيك (١٩٩٢) بالبساطة في اللحن والتكرار الملحوظ، فضلا عن كون الالحان ذات مسار لحني هابط.

وفي العراق، كما في اغلب دول العالم، تتكون هوية الفرد بشكل عام وهويته الموسيقية اولا في منزله حينما يكون طفلا، ومن مصدر واحد رئيس هو العائلة بافرادها مجتمعين او منفردين. ففي المراحل الاولى تكون الام المزود الاول تقريبا، فالأغاني والاصوات والتنهيدات وحتى الترانيم الدينية تعد مصادر تسهم في ترسيخ اسس نفسية وصوتية في شخصية الطفل. فيأخذ من امه نوعية الابعاد الصوتية ونوع المسار اللحني وطبيعة اللحن المتأصلة نحو الهبوط كما يذكر اونيك (١٩٩٢). وبعد الام، تدخل مصادر صوتية وثقافية اخرى كالأب أوالاخوة أو الاقارب ولكن حجم تاثيرهم لايقترب باي حال من الاحوال من تأثير الام، وذلك لقضائها وقتا اطول مع الطفل لرعايته وارضاعه والاهتمام بشؤونه. وبعد أن يبدأ الطفل بالحركة، فأنه يخرج الى المحيط الخارجي للاسرة في المنطقة والجيران، وهنا تبدأ مرحلة جديدة في بناء هويته الموسيقية والثقافية، اذ يبدأ بالتعرض لمصدر جديد من مصادر الثقافة وهو عبارة عن مزيج من ثقافات صوتية متنوعة بتنوع خلفيات الاسر وسكان المنطقة الذين يتنوعون في العواصم ومراكز المدن، ولكنهم يتشابهون في الاقضية والنواحي والقرى بدرجات تزداد تشابها كلما ابتعدنا عن مركز المدينة وتزداد تنوعا كلما اقتربنا منه. وعادة ماتكون الخلفية العرقية او الدينية او الجغرافية للمجتمع مصدرا ثقافيا اساسا للمادة الصوتية المتداولة بين الاطفال وافراد المجتمع عموما. وذلك فضلا عن

التداعيات السياسية في المجتمع والتي تؤثر بشكل مباشر في نوع المادة الصوتية المتداولة احيانا، او مايحدث من تأثير بسبب المشاركة في مراسيم وطقوس دينية تحدث في مواسم مختلفة من السنة احيانا اخرى. وفي هذا الخضم من تنوع مصادر الثقافة، تنتج هويات تتسم بالمحلية وتبتعد عن الهوية الشمولية المنشودة في هذا الظرف الصعب الذي يمر فيه العراق.

وعند دخول الطفل الى المدرسة فانه يشهد مرحلة مهمة في حياته اذ يبدأ بتلقي المعرفة بانواع شتى. ويعتبر درس الموسيقى من اهم الدروس التي تعد مصدرا صوتيا جديدا يبلور شخصية الطالب الموسيقية من خلال الاغاني والاناشيد التي تهدف الى صقل شخصية الطفل موسيقيا ومن ثم وطنيا، ومن ثم تشكيل الهوية الموسيقية الوطنية الشاملة للطفل. واعني بالشاملة تلك التي تبتعد عن المحلية وتقترب من الحالة الوطنية الشمولية لكل اطياف الوطن. ولكن للاسف، لم يتم لحد الان اقرار درس الموسيقى في المدارس العراقية. لذلك فان الطالب في هذه الفترة المهمة في عملية تكوينه الثقافي يكون عرضة لثقافات صوتية غير مدروسة بل وعشوائية تتلقفه تبعا لامزجة مختلفة، ويكون للقبلية والطائفية الدور الابرز فيها، الامر الذي يغذي نعرات الاختلاف بين ابناء الوطن الواحد، بدلا من برامج موسيقية مدروسة وهادفة يتنفسها الطلبة في عموم العراق بوقت وشكل واحد هدفها توحيد الافكار باتجاه وحدة الوطن والمصير ومعدة خصيصا لتلبية حاجات الطالب الاجتماعية والنفسية والعلمية.

ولعدم وجود مواد اعلامية موجهة للافراد او الجماعات تعوض مافقده الطالب في درس الموسيقى، فان الطالب بات عرضة لاشعاع ضار ناتج بسبب البيئة الصوتية التي تتداول صنوف المواد الصوتية الغير موجهة والتي تخلو من الاهداف التربوية او الثقافية او حتى الوطنية. وكما اسلفت في المقدمة، فان الموسيقى بات لها دور متميز في حياتنا اليومية كما ونوعا. وذلك بسبب التطور التكنولوجي الهائل في العقدين الاخيرين والذي سمح بتعدد الوسائط الناقلة للمادة الموسيقية سواءا على صعيد الاجهزة مثل الحاسوب او التلفون النقال، او على صعيد نوع الصيغ البرامجية التي سهلت نقل الموسيقى بين المستمعين على اختلاف مشاربهم واختصاصاتهم فكان مثلا ملف ال (MP٣) الذي صغر حجم ملف الاغنية وسهل انتقالاها الاكثر شيوعا بين الجمهور العام، فتجد المواد الصوتية في متناول الجميع وعلى اختلاف انواعها ومتاحة لكل الفئات العمرية ولكل فئات المجتمع ذكورا واناثا. ومهما كانت طريقة استهلاك الموسيقى ومن شتى الطبقات فانها حتما تنوعت اكثر من اي وقت مضى بسبب تنوع سياقات اداء الموسيقى او الاستماع اليها.

ان هذا الاستماع والممارسة الموسيقية المستمرة المقصودة وغير المقصودة[١٠]، يساهم بتشكيل هوية الفرد الموسيقية التي تعكس توجهات الفرد وشخصيته، ولعل كوك (١٩٩٨، ص ٥) يلخص هذه الفكرة بقوله "ان خيارك لنوع الموسيقى التي تستمع اليها هو جزء هام من تقريرك واعلانك للناس ليس فقط فيمن تريد ان تكون... ولكن من انت".

[١٠] المقصودة والتي يسعى فيها المستمع الى خيارات محددة تناسب ذائقته وحاجاته الموسيقية، وغير المقصودة هي تلك التي يتعرض لها دون تخطيط مسبق كأن يستمع للمذياع في وسائل النقل المتنوعة او في الاسواق العامة وغيرها من مرافق الحياة العامة والتي تعكس بشكل او باخر نوع من الذائقة العامة للمجتمع.

ان النظر في العلاقة بين الفرد والموسيقى وتأثيرها اي العلاقة على مفهوم الهوية قد يتم تحديده من خلال سلوك وانفعالات الفرد تجاه المواضيع المختلفة. وهذا ما قد تم دراسته من قبل علماء النفس لتحديد كيفية تأثير الموسيقى على الانسان فتغير طباعه وانفعالاته المختلفة تبعا لتغير الظروف وانطلاقا من درجة تواصله مع الموسيقى اي خبرته الموسيقية.[١١] ولعل الاهم في دراساتهم هو الاهتمام بالبعد الاجتماعي الذي يتظمن تاثير معايير ثقافية عدة من ضمنها الموسيقى، والتركيز على المحيط الاجتماعي للفرد مثل تأثيراتِ الطبقة الإجتماعيةِ، مؤسسات تربوية أَو أجهزة الإعلام على السلوكِ الموسيقيِ. فمن خلال نوع الموسيقى التي يستمع اليها الفرد من الممكن ان نحدد المجموعة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد. وهذا ماينطبق على الموسيقى التي يستمع اليها المراهقون مثلا. (انظر لامونت واخرون، ٢٠٠١، الفصل ٨).

ان كمية ونوع المادة الصوتية التي يتعرض لها الانسان كفيلة بخلق شخصية موسيقية خاصة به. وبسبب اختلاف وعشوائية مصادر المواد الموسيقية والصوتية وعدم تمتع الفرد بالحصانه الموسيقية، تشكلت شخصية وطنية مشوهة وهوية موسيقية غير واضحة المعالم تغلب عليها الهوية الموسيقية المحلية البحتة والتي تعكس حالة الانقسام العرقي والطائفي والجغرافي لدى الافراد والجماعات بالعراق.

٢. الهوية في الموسيقى

ان هذا الموقف يجرنا الى التطرق الى موضوع ذي صلة وثيقة، وهو الهوية في الموسيقى. اذ ان العمل الموسيقى بايجابياته وسلبياته يعكس هوية مُبتكريه. وهي الهوية التي تنتقل منهم الى الجمهور بواسطة العمل الموسيقي. وكون الموسيقى في العراق غنائية الطابع في الغالب، فان العمل الموسيقي يحمل اكثر من هوية اولها هوية كاتب النص (الشاعر) ومن ثم واضع اللحن ومن ثم المغني. هذه الهويات الثلاث تمتزج في العمل الفني لتكون مركبا ثلاثي العناصر يقدم الى المستمع كمكون صوتي موسيقي ثقافي يسهم في بناء جزء مهم من هوية الفرد الموسيقية، وذلك يعكس الدور المهم للفنان في بناء المجتمع. وكلما كانت هذه العناصر الثلاث نقية وممزوجة بعناية كلما نجح المركب في بناء هوية قوية متماسكة ذات منظور وافق، وكلما كانت العناصر مشوهة وضعيفة انتجت مركبا قلقا ينقل محتواه الى المتلقي فيضعف جانبا مهما من هويته الثقافية والموسيقية. ومن المهم هنا الاشارة الى دور الفنان في نشر الثقافة والوعي الفني في المجتمع وذلك من خلال وضع هويته ورؤياه الفنية في قوالب فنية متنوعه بتنوع الفنون وادواتها ووسائلها وسياق انتاجها الفني.

[١١] هناك العديد من النصوص التي تناولت العلاقة بين علم النفس والموسيقى مثل كتاب "علم النفس الموسيقي الهادف" للاندن (١٩٦٧) وكتاب "علم نفس القدرات الموسيقية" لشوتر دايسون وغابرييل (١٩٨١) والتي سلطت الضوء على قياس القدرات السمعية للفرد مع قليل من الاهتمام بسلوك الانسان الموسيقي. اما ما نشر لاحقا، وهما كتابين حملا نفس الاسم "علم النفس الموسيقي" (Psychology of Music) الاول في عام (١٩٧٨) لجون ديفيس والثاني في (١٩٨٢) لدايانا ديوتش، فقد فتحا عصرا جديدا في النقاش حول تاثير الموسيقى على الانسان وسلوكه وانطباعاته وقد تم ذلك من خلال دراسات لتاثير عناصر موسيقية مختلفة على المستمع مثل النغمات، الابعاد الموسيقية، السلالم الموسيقية، الذاكرة اللحنية وصولا الى الهيكل اللحني في بعض الدراسات. للاستزادة ينظر سلوبودا (١٩٨٥).

ولعل هوية الشاعر هي الاكثر اهمية لما للنص من دور مميز في الأغنية وكونه احد المعايير المهمة في تصنيف الاغنية في العراق. فتظهر هويته في افكار النص واختياره للمفردات وتظهر في حجم الصور البلاغية ونوعها في النص فضلا عن العاطفة المرجوة من القصيدة واختيار البحر الشعري المناسب لمحتوى القصيدة بشكل عام. ان هذه العناصر المهمة في الاغنية تضائل الاهتمام بنوعيتها لاسباب عده ابرزها، عدم وجود لجان متخصصة بالحكم على جودة توظيفها، فضلا عن تدني المستوى الثقافي للشاعر وولوج من هب ودب هذا الميدان الحساس حقيقة في مجتمع يعد الشعر فيه مصدرا ثقافيا مهما.

اما الملحن او واضع اللحن لنص الاغنية فوظيفته حيوية في توظيف نص وافكار الاغنية في قالب لحني يعكس عاطفة النص ضمن بناء لحني محدد. فاختيار الايقاع المناسب مع وزن النص الشعري، وتحديد السلم الموسيقي المناسب لعاطفة النص وبناء جمل لحنية ذات افكار لحنية تتناسب والصور البلاغية بالنص ومفرداته امر غاية في الاهمية في عكس هوية الملحن التي تمثل العنصر الثاني في مركب الهوية في العمل الموسيقي. وللاسف فقد تضائل هذا الدور ايضا اذ باتت الاغنية تعكس الحانا مستخرجة من ثقافات مستوردة او من سياقات طقسية محلية تعكس ثقافة محددة لا يمكن للجميع ان يشترك في مضامينها. الامر الذي حدا بكل مجموعة عرقية او دينية ان تخلق لثقافاتها المحلية انواعا محددة من الاغاني بات الهدف منها تكريس حالة الانفراد والانعزال الثقافي والمجتمعي.

اما المغني فيعد وسيلة النقل المهمة لهويتي الشاعر والملحن وهويته الشخصية الى الجمهور. وعند المغني في الحقيقة نصل الى مرحلة المزج الثقافي بين الهويات الثلاثة لتتشكل الهوية الثقافية في الموسيقى او الاغنية. اذ بمساعدة مجموعة من العناصر، التي من المفترض ان يتسم بها المغني، يمكن له ان يكوّن الهوية العامة للعمل الفني. ومن ابرز هذه العناصر هو اللون الصوتي للمغني والذي من خلاله يعكس المغني هوية ثقافية عامة او خاصة. الى جانب طريقة اداء الاغنية وطرق لفظ الكلمات التي متى ما اتسمت بالمحلية فانها تقرب جمهورا من الاغنية وتبعد اخرا عنها. لذلك فان تبني طريقة معينة في الغناء، تمكن المغني من جذب كل اطياف الجمهور الى الاستماع الى الاغنية. وربما مثال اغنية ناظم الغزالي "طالعه من بيت ابوها" مثالا جيدا في هذا السياق. وتعد طريقة الانتقال بين ابعاد اللحن الموسيقية والتحكم بايقاع الاغنية من عوامل الجذب المهة في الاغنية، فضلا عن الغُرب الصوتية والطرق المختلفة في اداء الالحان والتي يتميز فيها المغني العراقي. الا ان ومع الاسف باتت هذه العناصر والقيم الفنية بعيدة عن الواقع وامسى الغناء مهنة لمن يشاء وان لم يمتلك مقومات الغناء. ولذلك اختفت الرؤية الفنية من العمل الموسيقي وامسى بلا ملامح، واصبح دوره استهلاكيا يعكس ثقافة قاصرة من الزاوية الموسيقية والشعرية والادائية اثرت بشكل مباشر على الهوية في العمل الفني. ان الهوية في الموسيقى العراقية حاليا هوية مشوهة ولاتدعم الحالة الوطنية وانما تكرس للطائفية وذلك بسبب انعكاس الحالة السياسية على الوضع العام ودفع الجمهور باتجاه التطرف في اختيار الموسيقى، فضلا عن عدم وجود سياسة فنية موسيقية محددة ترسم خطا باتجاه بناء وحدة الهوية الموسيقية في البلد[١٢]. ان هذا الأمر اثر سلبا على الهوية الموسيقية

[١٢] ويمكن ان يتم ذلك من خلال اعمال موجهة وهادفة ومصممة بشكل تكاملي بين عناصر الشعر واللحن والاداء.

للمتلقي فاضعفها وطنيا وقربها الى الحالة المحلية بشكل كبير. ان حالة العراق اليوم تذكرنا بالواقع الاوربي في الحرب العالمية الثانية التي كان احد اسبابها هو الاختلافات العرقية والوطنية التي خدمت بشكل مباشر الاسباب السياسية التي ادت الى نشوب الحرب. وهذا ما لخصه جورجينسين (١٩٨٣، ص١١٨) بقوله "اظهرت لنا سنين الحرب بان التركيز على المصالح الوطنية يمكن ان يؤدي الى كوارث". ولذلك وبعد انتهاء الحرب، قامت مجموعة الفنانين المتحررين بازالة الخصائص الوطنية والعرقية والتي تعكس حالة المحلية من موسيقاهم وحاولوا خلق لغة موسيقية تقترب من المفاهيم العالمية للتحرر والتوحد.[١٣]

٣. دور التعليم الموسيقي في بناء الهوية الثقافية والوطنية

يرافق مرحلة بدء الدراسة لدى التلميذ تغييرا مهما في حياته، وهي مرحلة لها تاثير كبير على هويته الاجتماعية، اذ يبدأ بالاتصال مع المزيد من اطفال بعمره ومن مرجعيات اجتماعية وثقافية متنوعة[١٤]. يكون الطفل قبل هذه المرحلة ذو هوية اجتماعية تشكلت ضمن مناخ العائلة بشكل اساس وهو مجتمع لايتجاوز افراد الاسرة والاقارب عادة. وفي ظل هذه المجتمع المصغر نسبيا لايوجد فرصة لمقارنة الهويات بين افراد العائلة الواحدة وذلك لأشتراكهم بسمات متشابهة للهوية الاجتماعية. ولكن بعد ان يحتك الطفل بمجموعة أكبر من اقرانه عمرا وقدراةً في المدرسة، تصبح المقارنة بين هويات الاطفال الاجتماعية متاحة تلقائيا في مجتمع المدرسة، فتبدأ عملية التأثير والتأثر في هوية الفرد (التلميذ) الشخصية والاجتماعية والثقافية عموما، من محيطه الاجتماعي المتمثل بالطلبة والمدرسين من جهة، ومن مصدر مهم اخر هو المواد الدراسية المنهجية من جهة اخرى كما يرى هيجنز وبارسونز(١٩٨٣).

يعد درس الموسيقى واحدا من الدروس الاساسية في بناء جزء مهم من شخصية الطالب وهويته الوطنية. وذلك لطبيعة التواصل بين الطالب والمدرس المعتمدة اساسا على الغناء والعزف والعمل بشكل جماعي عموما، وهي عناصر تجعل الطالب اكثر تفاعلا في الدرس فيكون استقباله للافكار والقيم والمبادئ اكثر طواعية. ولعل ماورد في في التقرير السنوي الصادر عن سلطة المناهج والمؤهلات البريطانية (QCA) لعام ١٩٩٩ يبين قدرة التعليم الموسيقى على التأثير في الطفل:

> "ان الموسيقى قادرة على تغييرمشاعر الاطفال وطريقة تفكيرهم وطبيعة تصرفاتهم. كما ان الموسيقى تمكن الاطفال من تعريف انفسهم للاخرين من اصدقائهم وزملائهم ومجتمعهم وتمكنهم من تقديم انفسهم في الثقافات التي يعيشون فيها... ان تعليم الموسيقى يقدم للتلاميذ اشكالا مختلفة من الموسيقى تؤثر في استجاباتهم الفردية والجماعية، وتنمي فيهم احساسا بالهوية الجماعية وتقوي مفهوم التازر" (QCA، ١٩٩٩، ص ١٦٢)

[١٣] انظر أوجا (٢٠٠٠).

[١٤] يذكر جرامسي واخرون (١٩٧١، ص ٢٤٤) بان "التعليم سمة مهمة من سمات التنمية الاجتماعية في اي مجتمع. كما ان النظرة الحديثة للمجتمعات حول تزويد الطلبة بالتعليم اصبح اليوم واجبا يفرضه القانون، فضلا عن كونه حقا من حقوق المواطن" وذلك لاهميته البالغة.

على الرغم مما يبينه هذا التقرير من اهمية لتدريس الموسيقى، ورغم ان درس الموسيقى قد دخل في مناهج غلب دول العالم، الا ان العراق لايزال متاخرا في اقرار هذه الخطوة الاساسية لتنمية قدرات الطالب السمعية والصوتية وتطوير مهاراته وخبرته الموسيقية المهمة في تنشئته وتطوير شخصيته.[١٥] لقد اثبتت الدراسات بان الطالب يجب ان يتعرض الى قدر من الموسيقى اثناء الاسبوع الدراسي في المدرسة وان يبدأ جميع الطلبة من نفس نقطة البداية من خلال برنامج موحد (ديز، ١٩٩٢). كما ان هناك دراسات عدة قام بها باحثون مثل جيمس بانكس (٢٠٠٦)، ماكسين جرين (١٩٨٨)، و اميل دورخيم (١٩٧٩) وجدت علاقة وطيدة بين تعليم الموسيقى والتغير الاجتماعي والثقافي الذي ينعكس على هوية الطالب بشكل مباشر. ولذلك فان اقرار منهج خاص لتدريس الموسيقى في جميع المراحل الدراسية، وتزويد المدارس بغرفة خاصة لدرس الموسيقى تحتوي على مجموعة من الالات الموسيقية، ووسائل الايضاح الخاصة بالدرس، وفتح باب التعيين امام خريجي معاهد وكليات الفنون الجميلة ممن تخرجوا من اقسام الموسيقى فيها وتعيين مشرفين تربويين في اختصاص الموسيقى لمتابعة نشاطات الدرس في المدارس، هو امر بات ضروريا امام التحديات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تواجه الطالب العراقي بشكل خاص والمجتمع عموما.

ان المواد الدراسية مجتمعة صممت لتزويد الطالب بالمعرفة التي تعينه على بناء مفاهيم محددة وتوسع ادراكه للاشياء من خلال قيم ومبادئ نابعة من الاسس العلمية لمفردات المنهج ممزوجة حيثما سمح المجال بثقافة المجتمع كما يؤكد واي جونك (٢٠١١، ص ١)، الامر الذي يشكل القوة الاساسية الكامنة خلف بناء الهوية العامة للتلميذ. ولمدرس الموسيقى دور مهم في بلورة هوية ثقافية موسيقية للتلميذ تعزز الجانب الوطني فيه وتبعده عن المحليه في خياراته الفنية وتقربه من انموذج وطني ذو رؤية موحدة عند جميع الطلبة. ويتم ذلك من خلال عناصر عده في مفردات مادة الموسيقى والتي ساوجز ثلاثا منه كامثلة على بيان دور التعليم الموسيقي في بلورة هوية الطالب الثقافية والفنية والوطنية.

١. مادة النشيد: الهدف من هذه المادة هو غرس قيم تربوية او اجتماعية او تعليمية في شخصية الطالب تنعكس حتما على هويته الذاتية والجمعية. وتتكون هذه المادة اساسا من نص ولحن مصممان عادة للغناء الجماعي. ويزود النشيدُ الطالبَ بالقيم المرجوّة من النشيد على شكلين، احداهما ملموس والاخر محسوس. القيم الملموسة، هي تلك التي ترد في ابيات ومقاطع نص النشيد بشكل واضح، مقروء ومسموع. والقيم المحسوسة هي تلك التي تمس المشاعر من خلال لحن النشيد، والتي تتجسد في المسار اللحني للنشيد والذي يتناسب مع طبيعة مفردات النص وتفعيلته الشعرية وصوره البلاغية. ان طبيعة الغناء الجماعي تحتم على الطلبة الغناء بمستوى صوتي موحد واتباع

[١٥] يتم حاليا تكليف مدرس مادة التربية الفنية عادة بتدريس مادة النشيد في المدارس الحكومية، وهذا لايضمن تدريس المادة بالكفاءة المطلوبة لعدم تخصص المدرس بالموسيقى، وعدم درايته بما يتطلبه هذا الدرس من مهارات موسيقية كالعزف او القدرة على الغناء، فضلا عن اختيار الطبقة الصوتية المناسبة للاطفال ولطبيعة اللحن ومداه اللحني. علما عن ان اغلب الاناشيد غير ملحنة، ولذلك يستخدم مدرس التربية الفنية قدراته الصوتية وامكانياته الذاتية في ترتيب لحن مناسب للنشيد، ولهذا السبب تكون اغلب الالحان، ان جاز التعبير، ذات طابع القائي وهو ما يعرف باصطلاح الريستاتيف وهو الالقاء المنغم للنص بلحن لا يتجاوز مداه نغمتان او الثلاث نغمات باحسن الاحوال.

اوقات محددة للصمت او للغناء سوية وبطبقة موسيقية واحدة ولنص موحد ذو قيم متنوعة[١٦]، منها التربوية او الاجتماعية او الوطنية، لاتعكس حالة فردية في المجتمع تقترب من طالب وتُبعد اخر، وانما تعكس حالة جماعية موحدة. ان هذا التوحد في الاداء لفعل جماعي وبشكل متساو يجمع الطلبة تحت مظلة واحدة يشعرهم بالسعادة والفرح والقوة. كما يمنحهم شعورا بالتازر والالفة بعيدا عن الاختلاف دينيا او اثنيا، بل يقرب الطلبة الى بعضهم البعض بمستويات مختلفة تعتمد على القيم والمبادئ في النص الشعري بالاساس، فضلا عن القيم اللحنية التي تعكس الثقافة الجمعية للموسيقى العراقية[١٧]. كما ان النشيد من المواد الدراسية التي يرددها الطالب خارج الصف وحتى خارج المدرسة. اذ ترى الطالب يردد النشيد حتى في البيت او امام اصدقائه في المنطقة[١٨]، وخصوصا ان كان اللحن جميلا و/او موضوع النشيد ذو تماس مباشر مع شخصية الطالب بشكل او باخر. وبهذه الطريقة تترسخ القيم المنشودة من النشيد في شخصية الطالب اولا وينقلها الى اخوته او اصدقائه ثانيا. اما مواضيع النشيد فقد تكون دينية تتحدث عن عموميات الدين ولا تنتقل الى خصوصياته المتشعبة بتشعب المذاهب والاديان في العراق. وقد تكون دنيوية متنوعه تمس الحياة العامة للتلميذ مثل فصول السنة والايام والاشهر والليل والنهاراو تتناول علاقة التلميذ بالام والاب والاخوة والاصدقاء او تمس علاقته بما يحيطه من مبان كالبيت والمدرسة والمسجد او الكنيسة اوعلاقته بالبيئة والنباتات او الحيوانات. وهناك مواضيع تتعلق بالمواد الدراسية الاخرى او بالقيم والاخلاق الاجتماعية او الدعوة للاهتمام بالصحة[١٩]. ولعل ابرز مانحتاجه في العراق حقيقة هو التاكيد على القيم الوطنية العامة في نص النشيد، التي تدعوا الى التوحد ونبذ الفرقة وحب الوطن والاحساس بالمسؤولية الجماعية تجاه الوطن الذي يمنح الجميع حقوق متساوية على اساس المواطنه وبعيدا عن الاختلافات العرقية والدينية التي من المفترض ان تشكل تنوعا ثقافيا يثري المشهد الثقافي اكثر منها سببا للفرقة والتناحر.

٢. الموسيقى المحلية والعالمية: ان تعريف الطالب باسماء مشاهير الغناء المحليين وتسميع الطالب ابرز نتاجاتهم الموسيقية يمنحه ثقافة تمكنه من توسيع خياراته السمعية وبالتالي تتنوع مصادر ثقافته الموسيقية[٢٠]. كما ان عرض نماذج من الغناء العالمي، وتعريف الطالب باشهر الفنانين العالميين واسباب شهرتهم، وتعريفه بالاشكال الفنية البارزة، تزيده اطلاعا على ثقافات العالم المختلفة وتهيئ له مدخلا فنيا سليما الى العولمة التي باتت ظاهرة لايمكن

---

[١٦] انظر تاج (٢٠١٣، ص ١٣٣)

[١٧] وهو ان يتم التركيز عند بناء لحن النشيد على قيم موسيقية لا تتبنى مسارا لحنيا يعكس ثقافة اثنية او جغرافية محددة، وانما يتبنى مشروعا موسيقيا تدخل فيه عناصر بناء الهيكل اللحني لقالب النشيد من حمة، والتركيز على توظيف الهوية اللحنية الوطنية العراقية . واقترح هنا حقيقة ان يتم تبني قيم الغناء العراقي لمدينة بغداد بشكل اساس كونها المدينة التي تعكس ثقافة العراق بكل اطيافه، وذلك من خلال تشكيل لجنة فنية موسيقية تتكون من مدرسي مادة الموسيقى، وملحنين بارزين، وباحثين موسيقيين في علوم الموسيقى وعلوم الموسيقى الاثنية للعمل على تثبيت معايير موسيقية تعكس الثقافة اللحنية العراقية باطارها العام.

[١٨] انظر جين وماكنيم (٢٠٠٧، ص ٢٩٦ و ٢٩٧).

[١٩] انظر كولينان وبيرسون (٢٠٠٥، ص ٦٥٤).

[٢٠] انظر كامبل و وجينز (٢٠١٣، ص ٥٦٢).

تجنبها.[٢١] فضلا عن ترغيبه بسماع موسيقى عالمية، الامر الذي يساعد في ابعاده عن حالة الانحياز الى المحلية في خياراته وهو امر مهم في بناء الهوية الفنية المتوازنه مما ينعكس على هويته الثقافية اولا وهويته الوطنية لاحقا.

٣. الالات الموسيقية: ان اطلاع الطالب على مختلف الالات الموسيقية ومحاولة العزف على ابرزها، ان توفرت في غرفة الموسيقى، تمنحه إلماما بنوع الالةالموسيقية او الايقاعية، وقدرة على تمييز اصواتها المختلفة تبعا للونها الصوتي. ان هذا الامر يمنح التلميذ ثقافة موسيقية اولا، ويطور خياراته بسماع الموسيقى البحته، اي الخالية من النص، كما تبعده عن الموسيقى المسجلة الكترونيا وتقربه من تلك المسجلة بالات موسيقية حقيقية لما لها من لون صوتي مميز، فيرتقي بذائقته الموسيقة اولا ويرتفع رصيد هويته الثقافية والموسيقة ثانيا. قد لاتكون هذه الحالة عامة ولكنها موجودة بدرجة او باخرى. كما ان تعليم الموهوبين من الطلبة العزف على هذه الات الموسيقية او الاساسية منها يطور مهاراتهم الموسيقية[٢٢]، ويساعد على تكوين فرقة موسيقية في المدرسة او لمرافقة المدرس اثناء الدرس، ولا ننسى ان هذا الامر يمنح المجتمع مشروع فنان موسيقي فيما لو الطالب اختار دراسة الموسيقى في المستقبل.

ان التعليم الموسيقى للتلاميذ وعلى مدى عشرة او اثنتي عشر عاما يمنح المجتمع جيلا مثقفا موسيقيا وذو هوية موسيقية ووطنية تصنع منه انسانا قادرا على تحديد خياراته الصوتية بدقة ويقاوم التيارات الموسيقية الغريبة او المدسوسة. كما ان التعليم الموسيقي يمنح الجيل حصانة موسيقية متجددة، تسهم باستمرار، وخلال جميع المراحل التي تتعرض فيها هويته للتغيير او التطور، في ابعاده عن حالة التطرف في وجهات النظر ولاسيما تلك التي تمس الوحدة الوطنية، الامر الذي يعد كسبا للفرد كمواطن صالح يسهم التعليم بشكل عام والموسيقى بشكل بارز في تامين ولوج امن له في المجتمع[٢٣].

---

[٢١] الى جانب خلق جيل يتمتع بنفس الثقافة الموسيقية المنتشرة حول العالم، بل وتنقله الى اجواء العالم المتحضر، وبذلك لن ينتابه الاستغراب عند سماع موسيقى عالمية من المذياع او في احدى المرافق السياحية حول العالم، وخصوصا ان عملية السفر باتت اليوم متاحة امام الجميع.

[٢٢] انظر بيج واخرون (٢٠١٠، ص ٨٧).

[٢٣] يرى سيرز (١٩٩٠) ان المواطن الناجح هو الذي تشكلت هويته الوطنية خلال فترة الطفولة والمدرسة.

قائمة المصادر

ANDERSON, W. M. & LAWRENCE, J. E. ٢٠٠٧. Integrating Music into the Elementary Classroom, MediaEdition, Thomson Schirmer.

BANKS, J. A. ٢٠٠٦. Cultural Diversity and Education: Foundations, Curriculum, and Teaching, Pearson/Allyn and Bacon.

BEACH, N., EVANS, J. & SPRUCE, G. ٢٠١٠. Making Music in the Primary School: Whole Class Instrumental and Vocal Teaching, Taylor & Francis.

BERGESON, T. R., & TREHUB, S. E. (٢٠٠٧). Signature tunes in mothers' speech to infants. Infant Behavior and Development, ٣٠, ٦٤٨-٦٥٤.

CAMPBELL, P. S. & WIGGINS, T. ٢٠١٣. The Oxford Handbook of Children's Musical Cultures, OUP USA.

CHEN, J. Q. & MCNAMEE, G. D. ٢٠٠٧. Bridging: Assessment for Teaching and Learning in Early Childhood Classrooms, PreK-٣, SAGE Publications.

CULLINAN, B. E. & PERSON, D. G. ٢٠٠٥. The Continuum Encyclopedia of Children's Literature, Continuum.

COOK, N. (١٩٩٨). Music: A Very Short Introduction. Oxford: Oxford University Press.

DAVIES, J.B. (١٩٧٨). The Psychology of Music. London: Hutchinson

DES (١٩٩٢). Music in the National Curriculum (England). London: HMSO.

DEUTSCH, D. (ed.) (١٩٨٢). The Psychology of Music. New York: Academic Press.

FERNALD A, TAESCHNER T, DUNN J, PAPOUSEK M. BOYSSON BARDIES B AND FUKUI I (١٩٨٩). A cross-language study of prosodic modifications in mothers' and fathers' speech to preverbal infants Journal of Child language, I٦, ٤٧٧-٥٠١.

GRAMSCI, A., HOARE, Q. & NOWELL-SMITH, G. ١٩٧١. Selections from the Prison Notebooks of Antonio Gramsci, International Publishers.

GREENE, M. ١٩٨٨. The Dialectic of Freedom, Teachers College Press.

HALLAM, S., CROSS, I. & THAUT, M. ٢٠٠٨. Oxford Handbook of Music Psychology, OUP Oxford.

HEBERT, G.H. AND CAMPBELL, P.S. (٢٠٠٠). Rock music in American schools: positions and practices since the ١٩٦٠s. International Journal of Music Education, ٣٦, ١٤–٢٢.

HIGGINS, E.T. AND PARSONS, J.E. (١٩٨٣). Stages as subcultures: social–cognitive development and the social life of the child. In E.T. Higgins, W.W.

HO, W. ٢٠١١. School Music Education and Social Change in Mainland China, Hong Kong and Taiwan, Brill.

JØRGENSEN, H. (١٩٨٣). Nasjonale toner i sang og musikkundervisning [National music in song and music education]. In E.S.H.

LAMONT, A. AND TARRANT, M. (٢٠٠١). Children's self-esteem, identification with and participation in music and sport. Paper presented at the Xth European Conference of Developmental Psychology, Uppsala, Sweden (August).

LUNDIN, R.W. (١٩٦٧). An Objective Psychology of Music, ٢nd edn. New York: Ronald.

MONIKA POSPÍŠILOVÁ. (٢٠٠٩). English Historical Buildings as Symbols of National Identity. Brno: Masaryk University.

OJA, C. J. ٢٠٠٠. Making Music Modern: New York in the ١٩٢٠s, Oxford University Press.

PAPOUŠEK, H. (١٩٩٦). Musicality in infancy research: biological and cultural origins of early musicality. In Psychology of Music, ٢٠. ١٥-٢٨.

PICKERING, W. S. F. ١٩٧٩. Durkheim: Essays on Morals and Education, Routledge & Kegan Paul.

QCA (١٩٩٩). The Review of the National Curriculum in England: The Consultation Materials.

RANDEL, D. M. ٢٠٠٣. The Harvard Dictionary of Music, Belknap Press of Harvard University Press.

RUUD, E. (١٩٩٧). Musikk og identitet [Music and Identity]. Oslo: Universitet sforlaget.
RYSCHKA, B. ٢٠٠٨. Constructing and Deconstructing National Identity: Dramatic Discourse in Tom Murphy's The Patriot Game and Felix Mitterer's In Der Löwengrube, Lang.

SEARS. DAVID O ١٩٩٠ "Symbolic Politics: A Socio-Psychological Analysis." Paper presented at the annual meeting of the International Society of Political Psychology. ١١-١٤ July. Washington. DC.

SHUTER-DYSON, R AND GABRIEL, C. (١٩٨١). The Psychology of Musical Ability, ٢nd edn. London: Methuen.

SLOBODA, J.A. (١٩٨٥). The Musical Mind: The Cognitive Psychology of Music. Oxford: Oxford University Press.

SMITH, A. D. ١٩٩١. National Identity, University of Nevada Press.
TAGG, B. ٢٠١٣. Before the Singing: Structuring Children's Choirs for Success, OUP USA.
UNYK AM, TREHUB SE, TRAINOR LJ AND SCHELLENBERG EG (١٩٩٢). Lullabies
and simplicity: a cross-cultural perspective.

YEH, C.-S. (٢٠٠١). China. In D.J. Hargreaves and A.C. North (eds.), Musical Development and Learning: The International Perspective, pp. ٢٧–٣٩. London: Continuum.